والنهار اخوان اي يتقابلان وهو المراد في حديث اذا اخوانكم من الجن فانه راد المومن
والكافر جميعا قال ابن الجوزي في كون الطاعون وخز اعدائنا من الجن حكمة بالغة فان
اعداءنا فيهم شياطينهم واما اهل الطاعة منهم فهم اخواننا والله امرنا بمعاداة اعدائنا من
الجن والانس وان نحاربهم طلبا لمرضاته فابى اكثر الناس الا مسالمتهم وموالاتهم فسلط
الله عليهم بذلك عقوبة لهم حيث استجابوا لهم حتى اغووهم وامروهم بالمعاصي والفساد
في الارض فاطاعوهم فاقتضت الحكمة ان سلطهم الله عليهم بالطعن فيهم كما سلط عليهم
اعداءهم من الانس حين افسدوا في الارض ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فهذه ملحمة من الانس
والطاعون ملحمة من الجن وكل منهما بتسليط العزيز الحكيم عقوبة لمن يستحق العقوبة وشهادة
ورحمة لمن هو اهل لهما وهذه سنة الله في العقوبات تقع عامة فيكون طهرة للمومنين وانتقاما
من الكافرين انتهى فان قيل اذا كان من الجن فكيف يقع في رمضان والشياطين تصفد فيه وتسلسل
فالجواب عنه كالجواب عن وقوع المعاصي فيه وهو ان المراد تعطيلها عن جعل العمل
فلا يصلون الى ما لا يصلون فيه مثل ما يصلون اليه في غير رمضان وليس المراد بطلان عملهم
فيه بالكلية ذكره القاضي تاج الدين السبكي فتبين بهذه الاحاديث بطلان قول الاطباء ان
الطاعون مادة سمية تحدث ورما قاتلا وان سببه فساد جوهر الهوى وقد ابطل ابن
القيم في الهدي قول الاطباء بوجوه منها وقوعه في اعدل الفصول وفي اصح البلاد هواء
واطيبها ومنها انه لو كان من الهوى لعم الناس والحيوان ونحن نجد الكثير من الناس والحيوان
يصيبه الطاعون وبجانبه من جنسه ومن يشابه مزاجه من لم يصبه ومنها انه لو كان
من فساد الهوى لعم جميع البدن لمداومته للاستنشاق والطاعون انما يخرج في جزء
خاص من البدن لا يتعداه لغيره ولدام في الارض لان الهوى يصح تارة ويفسد
اخرى ومنها ان لكل داء سببا من الاسباب الطبيعية له دواء من الادوية الطبيعية وهذا
قد اعيا الاطباء دواؤه حتى سلم حذاقهم انه لا دواء له ولا دافع له الا الذي خلقه قال
الحافظ ابن حجر في شرح البخاري والذي اوجب للاطباء ان يقولوا ما قالوه انه معرفة
كونه من وخز الجن انما يدرك بالتوقيف وليس للعقل فيه مجال ولم يكن عندهم من
ذلك توقيف ولو ان [illegible] لما جاء الشرع [illegible]
[illegible] الله بطل [illegible] والفرق بين الوبا والطاعون ان الطاعون اخص من الوبا

فان

فان الوبا هو المرض العام فقد يكون طاعونا وقد لا يكون فكل طاعون وبا وليس كل
وبا طاعونا وقد ثبت في الحديث ان المدينة لا يدخلها الطاعون وقد دخلها الوبا كما في الصحيح
عن عايشة رضي الله عنها قالت قدمنا المدينة وهو اوبى ارض الله وفيه في حديث العرنيين انهم
قالوا هذه ارض وبيئة وقد وقع بها الوبا والموت الكثير في زمن عمر رضي الله عنه لكن
بغير الطاعون وافتى شيخنا شمس الاسلام محمد الرملي نفعنا الله به وجماعة باستحباب القنوت
في نحو الطاعون لانه من النوازل العظام وقد قال الائمة باستحباب الدعاء للنازلة وقد قال الشيخان
الرافعي والنووي ان القنوت يشرع في سائر المكتوبات لنازلة كالوبا وقد نص ائمتنا
على استحباب القنوت لازالة العدو وهو سبب الشهادة العظمى فهذا اولى ولا يلزم من الدعاء
المذكور الدعاء برفع الشهادة والرحمة لانا ندعو بان الله لا يسلط علينا اعداءنا وان نسلم
دفعهما وندعو ان يظهرنا على الكفار وان لا يسلط علينا وايضا فادخالهم الكاف على
اول الامثلة دليل على عدم الحصر ومن [illegible] في الحديث الذي [illegible] كثرة الصلاة على النبي
صلعم قال الناظم في بعض كتبه وما نقله الحكيم الترمذي في توجيه حديث الشهيد
يقتضي اختصاص ذكر الشهيد بالمعركة لكن قصر احاديث رباط النعيم في كل شهيد
وقد جزم الشيخ شيخ الاسلام في بذل الماعون بان الميت بالبطن لا يسال كالمقتول
في المعركة ومات الصابر في الطاعون محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب له اذا مات في غير
الطعن لا يسال ايضا لانه نظير المرابط وهو متجه جدا غايته اخرج الديلمي عن ابن عمر مرفوعا
اول رحمة ترفع من الارض الطاعون واخرج ابن يعقوب البغدادي وابن السني في الطب
النبوي من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم اوشك الفالج ان يفشو في الناس
حتى يسمونه الطاعون [illegible] قال شيخ الاسلام ابن حجر وقع لي تردد
في الفاسق [illegible] وهو مرتكب الكبيرة اذا هجم عليه ذلك وهو مصر فانه يحتمل ان يقال لا يكرم
بدرجة الشهادة لما هو ملتبس به ويحتمل ان يقال بل يحصل له لاطلاق الاخبار خصوصا
قوله لكل مسلم وبالقياس على شهيد المعركة فانه يحكم له بالشهادة ولو كانت عليه ذنوب كثيرة
لم يثبت فيها المانعات لها [illegible] الشهيد يغفر له كل ذنب الا الدين وتاثير الذنوب في
معناه انتهى قال الناظم رحمه الله تعالى وحديث ابن عتيبة هذا يدل للتعميم فهو الصواب واخرج
احمد والطبراني وابن منده في المعرفة عن ابي عسيب مولى رسول الله صلعم قال قال رسول الله صلعم
اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون
شهادة لامتي ورحمة لهم ورجس على الكافرين فان قيل اذا كان الطاعون شهادة ورحمة فكيف [illegible]

Copyright © King Saud University